

ابطال عقائد النصرانية

د. محمد إبراهيم أحمد الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بكلية أصول الدين

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،أرسله الله تعالى رحمة للعالمين،وهداية للناس أجمعين،فنسخ بدينه كل الأديان السابقة ،وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد:

فالنصرانية ظلت في صراع ممتد مع الإسلام منذ أن بذغ نوره وضياءه ، وهذا الصراع تتنوع أساليبه وأنماطه وأشكاله ، في كل مكان وزمان، لهذا نجد النصرانية في هذا العصر قد سعت بكل جهد وسبيل لإضلال المسلمين وإخراجهم عن دينهم وعن الحق الذي علموه وألفوه، وفي ذات الوقت نجد ضعفاً في المسلمين لمواجهة النصرانية، فضلاً عن دعوة أهلها للدخول في دين الإسلام الحق،الذي قال الله عنه : {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} آل عمران ٨٥ ومع هذا توجد جهود لمحاربة النصرانية ومواجهتها ودعوة أهلها إلى الإسلام ، وهي جهود تحتاج إلى تطوير وإسناد ، ومن هذا المنطلق أحبيت أن أساهم بهذا البحث عن عقائد النصرانية ، و بيان ما فيها من أباطيل ، رجاءً أن تكون سبباً لحماية المسلمين عن خطر النصرانية وأباطيلهم وأباطيل المخدوعين بهم من بعض المسلمين، كما أن معظم الكتابات تركز على الوسائل والأساليب ، أو هي كتابات عن العقائد والأفكار النصرانية لكنها مطولة، فأحببت أن أسهم في رفق الدعاة وطلاب العلم برود مختصرة على عقائد النصرانية، لكي تسهم في تطوير الحوار والمجادل مع أهل الكتاب. ويأتي هذا البحث متناولاً لجوهر عقيدة النصارى الذي لا إختلاف فيه بين فرقهم المختلفة الذي يقوم على ثلاثة عناصر : وهي: التثليث (أو الإيمان بثلاثة أقانيم) . الثاني : صلب المسيح ، فداء عن الخليقة ، وقيامه من قبره ، ورفعة . أي أن هذا العنصر يشمل قضية الصلب ، والقيامة ، والرفع .الثالث : أنه يدين الأحياء الأموات .

وكل ذلك وفق المنهج التحليلي الوصفي والنقدي. والله أسأل القبول والتوفيق والسداد

المبحث الأول: أبطال عقيدة التثليث وفيه مطالب:

المطلب الأول: المقصود بالتثليث : المقصود به عند النصارى ثلاثة أشياء (الأب ، الإبن ، روح القدس) فالأب هو الذات ، والإبن هو الكلمة ، وروح القدس هو الحياة ، أي أن الله تعالى عندهم - تتره الله عن قولهم - ثلاثة أقانيم والاقنوم هو الأصل ، والثلاثة أسماء إله واحد^(١).

يقول د. بوست : (طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم^(٢) متساوية : الله الأب ، والله الإبن ، والله الروح القدس ، فإلى الاب ينتمي الخلق بواسطة الإبن ، وإلى الإبن الفداء وإلى الروح القدس التطهير^(٣))

و عقيدة التثليث عند النصارى ، لا يوجد لهم عليها دليل شرعي ولا عقلي ، إلا ما يذكرونه عن بعض الأناجيل المحرفة ، ولهذا يعتبرون أن هذه العقيدة تثبت بدليل الكتاب فقط . ومن ذلك ماجاء في المعمودية (عمدوا باسم الأب والإبن وروح القدس)^(٤) ، وأنه جاء إطلاق لفظ إبن الله على المسيح وأنه قال : أنا والأب واحد^(٥)، وغيرها .

الأدلة على بطلان التثليث :

أولاً: إن مصدر تلقي هذه العقيدة الوحيد [الكتاب المقدس] أو [الأناجيل] مصدر مطعون فيه من عدة جهات ، وهي :

^١ - قاموس الكتاب المقدس للمستتر هاكس ص/ ٣٤٤ ، وانظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢ /

٩٠ ، ٩٤ ، والمثل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٢٢-٢٢٨

^٢ - الأقبون كلمة سريانية تدل على من له تميز عن سواه بغير انفصال عنه . موسوعة الحقائق الكتابية لبرسوم ميخائيل ص/ ١٢٥ ، ط سنة ٢٠١١ ، مكتبة الأخوة ، الأسكندرية.

^٣ - المصدر السابق ص/ ١٢٦ ، وانظر في معناه أيضاً (متى ٢٨: ١٩)

^٤ - متى ١٨/ ١٩

^٥ - يوحنا ١٠/ ٣٠

أ) إنقطاع السند، فمصادر النصارى ليس لها إسناد معروف لامتصل ولا غيره ، لأن النصارى ليس لهم من يربط بين الزمن الذي دونت فيه هذه الكتب، وبين الزمن الذي تم الاعتراف بها فيه وهي مدة تزيد على قرنين من الزمان فإن كتبهم دونت في منتصف وأواخر القرن الأول ولم يحصل الاعتراف بها إلا في بداية القرن الرابع الميلادي ، وقد نزل بهم في هذه المدة من الأحداث ما يذهب الرشيد ، حتي إن بعض الأباطرة أصدر أوامره بهدم الكنائس وإحراق الكتب وتم تنفيذ هذه الأوامر، وذلك في سنة ٣٠٣ م ، وعموما كان الحكام يتفنون في إبادة النصرانية من الوجود فيقتلون العلماء ، ويحرقون الكتب حتى لا يبقى للديانة ذكر في الصدور ولا في السطور، ولا شك أنه مع هذه الأحداث ، لا يمكن الوثوق بكتاب حتى يبرزوا السند الذي يرويه لنا العدل الضابط عن مثله، وإلى من نسبت هذه الكتب ، ولكن للأسف فإن بعض الرسائل عندهم ظلت مشكوكا فيها، ولم يتم الاعتراف بها إلا في النصف الثاني من القرن الرابع سنة ٣٦٤م مثل : رسالة بطرس ، الرسالة الثانية — الرسالة الثالثة ليوحنا ، رسالة يعقوب ، رسالة يهوذا ، رسالة بولس للغيرانيين. وهكذا ظلت رؤيا يوحنا مشكوكا فيها إلى سنة ٣٩٧م حيث تم الاعتراف بها في مجمع قرطاجة. (٦)

ب) إن الذين كتبوه غير المسيح عليه السلام ، فإن النصارى لا يدعون أن عيسى عليه السلام هو الذي كتب هذه الأناجيل والرسائل ، ولكن يدعون أن كتبها رسل بعد المسيح عليه السلام وقد كتبوها بوحى وإلهام، فنحتاج إذن أن نناقشهم في رسالة هؤلاء الرسل، فنقول لا يمكن أن تثبت رسالة هؤلاء الرسل إلا إذا ثبت أن المسيح هو الله ولا يمكن أن تثبت الوهية المسيح إلا إذا ثبتت هذه الكتب، ولا يمكن أن تثبت الكتب، إلا إذا ثبتت رسالة الرسل، وعليه فثبوت الرسالة لهؤلاء الرسل فرع عن ثبوت الإلهية للمسيح، وثبوت الإلهية فرع عن ثبوت الكتب، وثبوت الكتب فرع عن ثبوت الرسالة، وهذا دور ممتنع. (٧)

^٦ - محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص/٩١-٩٣، ط ٣، وص/١٤٤-١٤٩، يأهل الكتاب ، د. رؤوف شلي

٢١٨/١، ط ١، و التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة د. سارة محمد العبادي ص/٥٤-٥٨، وص/٢٩٦-٢٩٩

^٧ - إظهار الحق لرحمة الله الهندي ٢٧٣/١، والجواب الصحيح ٢١٧/٢، ومحاضرات في النصرانية ص/٩٥

أيضا إذا نظرنا في مصادر النصارى لا نجد مصدرا صحيحا قرر أن هؤلاء ادعوا الرسالة ودعوا الناس إلى الإيمان بها ، وكان معهم الدلائل عليها ، اللهم إلا (بولس) وقد عُمِلت صلته بالمسيحية ، أي أنه الذي ادعاها، وكذلك جاء عن (بطرس) ذكره أنه رسول يسوع ، لم يدعي الرسالة المطلقة عن الله تعالى. (٨)

ج) الاختلاف والتناقض والإضطراب: فهو من أعظم البراهين علي أن هذه الكتب لاصلة لها بالوحي، فإن الناظر فيها يجدها مليئة بالاضطراب والتناقض، ومن ذلك علي سبيل المثال لا الحصر: أ) الاختلاف والتناقض بين إنجيل متى وإنجيل لوقا في نسب المسيح، إذ ذكر إنجيل متى، نسب المسيح (٩)، وكذلك لوقا ذكر هذا النسب، (١٠) وقد ظهر الاختلاف بينهما في مواضع: يفهم من إنجيل متى أن يوسف النجار زوج مريم هو ابن يعقوب ، بينما يفهم من إنجيل لوقا أنه ابن هالي. كما جعل إنجيل متى عيسي عليه السلام من أبناء سليمان بن داوود، بينما جعله إنجيل لوقا من أبناء ناثان بن داوود ، وهذا الاختلاف يجعل أحد الإنجيلين كاذبا والآخر صادقا، ولما كان الكاذب غير معروف، توجه الشك للإنجيلين معا.

ب) جاء في إنجيل مرقس، (١١) أن المسيح ألقى القبض عليه من ضيعة اسمها (جتسيماني) وفي إنجيل لوقا (١٢)، أن المسيح ألقى القبض عليه من جبل الزيتون ! والتناقض واضح وواقع في اسم المكان الذي اعتقل منه المسيح . وللتأكد من اختلاف جغرافية ضيعة (جتسيماني) عن جغرافية جبل الزيتون، انظر ما جاء في إنجيل متى (١٣) وانظر أيضاً خريطة أورشليم في أيام المسيح الموجودة في نهاية العهد الجديد، كي لا يدعي مدع أن ضيعة جتسيماني هي جبل الزيتون كما أن ٣ = ١ .

٨- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة د. سارة حامد ص/ ٢٩٩ بتصرف

٩- متى (١/١-٦)

١٠- لوقا (٣/٢٣-٣٨)

١١- مرقس (١٤: ٣٢-٤٣)

١٢- لوقا (٢٢: ٢٩-٤٧)

١٣- انظر (متى ٢٦: ٣٠ و مرقس ١٤: ٢٦ و ٣٢ ويوحنا ١٨: ١)

ولا شك أن هذا يؤكد أحد الروايتين كاذبة ، ولكنها غير معلومة فيرد الشك علي الاثنين معا ، فلا يمكن الإيمان بأنهما كُتِبَا بالهام.

(ج) جاء في إنجيل متى،^(٤) أن المسيح شفى خادماً الضابط أولاً قبل أن يكون قد قام بشفاء حماة بطرس من الحمى . وحسب إنجيل لوقا^(٥) أن شفاء حماة بطرس كان قبل قيام المسيح بشفاء خادماً الضابط ، ورواية شفاء حماة بطرس وردت عند متى^(٦) وعند لوقا.

وهذا تناقض واضح في تاريخ الواقعة وتوقيتها ؟ فكيف يعتقد بعد ذلك أن كتبة الاناجيل يكتبون بالهام من الله ؟ ان الملهمين ينبغي أن تكون أقوالهم سالمة عن التناقض والاختلاف فلا يختلف خبر الوحي والإلهام لديهم وهذا ما لا نراه في الاناجيل الاربعسة .

(د) اختلاف إنجيل مرقس مع إنجيل لوقا في موقف اللصين من المصلوب فبينما يذكر مرقس^(٧)، إن اللصين كانا يعيرانه، نجد أن في إنجيل لوقا^(٨)، ذكر أن أحد اللصين لم يعيره. ولاشك أن هذا الاختلاف دليل علي أن أحدي الروايتين ليست بالهام قطعاً، علي فرض أن الأخرى بالهام.

(هـ) بطرس والمسيح : جاء في متى^(٩)، أن المسيح كافأ بطرس وأعطاه تفويضاً مطلقاً قائلاً له : (طوبى لك يا سمعان بن يونا. فَمَا أُعْلِنَ لَكَ هَذَا لَحْمٍ وَدَمٍ، بَلْ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَيْضاً أَقُولُ لَكَ: أَنْتَ صَخْرٌ. وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا! وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ: فَكُلُّ مَا تَرِبِطُهُ عَلَى الْأَرْضِ، يَكُونُ قَدْ رُبِطَ فِي السَّمَاءِ؛ وَمَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ، يَكُونُ قَدْ حُلَّ فِي السَّمَاءِ!) ، فهذه مكرمة عظيمة وأفضلية كبيرة منحها المسيح عليه السلام لبطرس ، ولا يمكن أن يكون المسيح قد قال هذا

^{١٤} - متى (٨ : ٥)

^{١٥} - لوقا (٤ : ٣٨) وأيضاً في (٧ : ١)

^{١٦} - متى (٨ : ١٤) وفي لوقا (٤ : ٣٨)

^{١٧} - مرقس (١٥/٢٧ - ٣٢)

^{١٨} - لوقا (في ٢٣/٢٩ - ٤٣)

^{١٩} - متى (١٦ : ١٧)

الكلام بدون وعي أو إدراك لمضمونه ، ولكن للأسف ، ومما يثبت فساد الأناجيل أنه بعد هذا النص وفي نفس الاصحاح نجد نصاً آخر ينسب إلى المسيح، متعارضاً مع النص السابق يقول فيه المسيح لبطرس : (ابتعد عني يا شيطان أنت عقبة في طريقي) (٢٠)، لقد نسي متى التوفيق بين ما سطره في اصحاح واحد جعل فيه بطرس وكيلاً للمسيح يحل ويربط كيف يشاء ، وجعله في نفس الاصحاح شيطاناً وعقبة للمسيح !

(و) كتب متى (٢١) أن المسيح قال: (لا تظنوا أنني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض بل لأكمل)، فالمسيح من خلال هذا النص لم يأت ليبطل الناموس الذي هو شريعة موسى ولم يأت لينقض أقوال وتعاليم الأنبياء بل جاء مكملًا لها، إلا اننا نفاجيء في نفس الاصحاح بكلام آخر للمسيح ينقض فيه الشريعة وتعاليم الأنبياء حرفاً حرفاً وكلمة كلمة فعلى سبيل المثال يقول في الفقرة ٣٨ من نفس لاصحاح : (وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بَعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا الشَّرَّ بِجَنَلِهِ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ، فَأَذِرْ لَهُ الْخَدَّ الْآخَرَ ...)

إذاً كيف يصرح المسيح في موضع أنه ما جاء لينقض شريعة موسى ثم يصرح في موضع آخر بما ينقضها ويبطلها ؟ وهذا ما حدث أيضاً بالنسبة لأحكام الطلاق في متى (٢٢) وفي حلف اليمين والزنى وفي الغضب .

وهذه نماذج قليلة من صور الاختلاف والتناقض في كتب النصارى، التي لا يحصيها ويجمعها ديوان، و التي لا يمكن الجمع بينها والتوفيق، وهي تدل دلالة واضحة علي أن هذه الكتب قد دخلتها الصنعة البشرية ، و دعوى إنها كتبت بالهام دعوي باطلة ،ولا نعدم الدليل عليها فقط، بل لأن البيانات الواضحات قائمة ضدها.

٢٠- متى (١٦ : ٢٣)

٢١- متى (٥ : ١٧)

٢٢- متى (٥ : ٣)

د) وجود الأغاليط والأخطاء: ، كما تبين أن بالأناجيل تناقضات واختلافات كثيرة ، يوجد بها أيضاً أخطاء كثيرة ، والهدف من ذكر هذه الأخطاء هو التأكيد على نفي صفة الوحي عن هذه الأناجيل والأسفار، ومن صور هذه الأغاليط الآتي:

الخطأ الأول : قال متى (٢٣) : (فقام يوسف وأخذ الطفل وأمه ليلاً ورحل إلى مصر فأقام فيها إلى أن مات هيروودس ، ليتم ما قال الرب بلسان النبي : من مصر دعوت ابني) . ان المراد بلسان النبي القائل: (من مصر دعوت ابني) هو هوشع، كما جاء في سفر هوشع (٢٤) . إلا إن هذا الاستشهاد الذي قام به متى من سفر هوشع هو استشهاد خاطيء ، لأنه لا علاقة بعبارة هوشع بالمسيح عليه السلام لأن هذه الفقرة جاءت ليبيان الاحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني اسرائيل وخروجهم من مصر وأن المقصود بالابن هو (اسرائيل) لا المسيح المنتظر .

وهذا ما بينه الاستاذ أحمد عبد الوهاب (٢٥) تحت عنوان خطأ فهم أسفار العهد القديم ، وذلك بعد أن بين أن لفظ ابن الله قد أطلق على الانبياء كسليمان وداود ، و أطلق على الشعب الاسرائيلي كما في سفر الخروج ،... وفي هذا يقول هوشع : (لما كان اسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني) (٢٦) . لكن متى رأى أنه يمكن الربط بين دعوة الشعب الاسرائيلي للخروج من مصر ، وبين عودة الصبي يسوع منها بعد وفاة الطاغية هيروودس إذ أن الحدثين — الخروج والعودة — يتعلقان بمصر ولذلك تجده يقول : (قام يوسف زوج مريم) وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيروودس . لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : (من مصر دعوت ابني)

إن هذه الشهادة التي ساقها متى من سفر هوشع إنما تشير إلى دعوة الرب للشعب الاسرائيلي باعتباره ابناً له للخروج من مصر (على عهد موسى) ، وليس هناك ما يجعلها نبوءة تشير

٢٣- متى (٢ : ١٤ - ١٥)

٢٤- سفر هوشع (١ : ١١)

٢٥- المسيح في مصادر العقائد المسيحية للأستاذ أحمد عبد الوهاب الفصل الرابع، ص/٣٦

٢٦- هوشع (١ : ١١)

إلى عودة للصبي يسوع لأن ما ذكرته أسفار العهد القديم عن دعوة الابن من مصر لا يخرج عن كونه مجرد سرد لحادث مضى.

الخطأ الثاني : ورد في متى (٢٧) قوله : (حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل: وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي منوه من بني إسرائيل) ، ومن تأمل في استشهاد متى لهذه العبارة من سفر أرميا ، يرى أنها من الكذب العظيم لأن العبارة المستشهد بها هي من سفر زكريا (٢٨)، فيكون لفظ إرميا غلط، فاحش . فليزم من هذا أن ما كتبه متى ، لم يكن بطريق الإلهام .

وهذا ما اعترف به المستر جوويل وقال، إنه غلط من متى (٢٩)، وأقر به هورون حيث قال : (في هذا النقل إشكال كبير جداً لأنه لا يوجد في كتاب إرميا مثل هذا ويوجد في من سفر زكريا لكن لا يطابق ألفاظ متى ألفاظه) (٣٠).

وليست مشكلة هذه الشهادة أن كاتب إنجيل متى أخطأ فيها من حيث الشكل والاطار العام، حين حسبها من سفر إرميا بينما هي من سفر زكريا ، لكن فيها أخطاء موضوعية تتضح لنا حين نقارن بين عناصرها ، والعناصر التي تحتوي عليها قصة هلاك يهوذا الخائن ، في متى ، فنجد أن القصتين على طرفي نقيض ، ولا يمكن أن تكون _ قصة زكريا صورة مطابقة سبق التنبؤ بها للقصة الثانية التي ذكرها متى عن نهاية يهوذا _ ذلك أن : بطل قصة زكريا هو نبي كريم يتلقى الوحي من الله ، بينما بطل قصة متى هو شخص خائن حقير صارت خيائته مثل سوء في العالم .

^{٢٧} - متى (٢٧ : ٩)

^{٢٨} - سفر زكريا (١١ : ٣)

^{٢٩} - في كتابه المسمى (بكتاب الاغلاط) ط ، سنة ١٨٤١

^{٣٠} - تفسير الأنجيل لهورون ط ، سنة ١٨٢٢ ، ص / ١٠٢٣ ، وانظر أيضا المسيح في مصادر العقائد المسيحية لأحمد

عبدالوهاب ص / ٤٢

ولقد تسلم زكريا ٣. من الفضة ثمناً كريماً ارتضاه الله لصنيعه مع شعبه ، بينما كانت الفضة التي تسلمها يهوذا ثمناً خسيساً يرفضه كل الناس بما فيهم يهوذا الخائن نفسه ، الذي ندم على فعلته وأرجع ثمن الخيانة في خزينة الرب .

ولما كانت فضة زكريا ثمناً كريماً فانها قبلت في بيت الرب ، أما فضة يهوذا ، فكما انها رفضت من يهوذا نفسه ، فانها رفضت كذلك من كهنة اسرائيل الذين أبوا أن يقبلوها في خزينة الرب ، لأنها ثمن رجس على شاكلة ما حرّمته شريعة موسى كما في سفر التثنية (٣١).

ومن المفارقت أن مرقس (٣٢)، ولوقا (٣٣) لم يحددا قيمة و ثمن الخيانة ، ومن هذا نتبين أن متى قد انفرد عن بقية الأناجيل ومنها يوحنا بتحديد ثمن الخيانة بثلاثين من الفضة وما ذلك إلا لأن فقرة زكريا التي تكلمت عن ٣. من الفضة والفخاري كانت في ذاكرة متى وهو يكتب إنجيله ، ولهذا قرر إعتبارها شهادة عن نهاية الخائن يهوذا ، ولا نظن أحداً لديه شك في هذه الشهادة التي ساقها متى خاطفة شكلاً وموضوعاً . فثبت أن متى يكتب من غير إلهام .

الخطأ الثالث : استشهد مرقس (٣٤)، بالعهد القديم فيقول : كما هو مكتوب في الانبياء : (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك) ، ولكن في هذا الاستشهاد تخالف بين النص والأصل لأنه منقول من سفر ملاخي ، وعبرة النص في أصله هكذا (هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي) (٣٥) وبين المنقول والمنقول عنه اختلاف من وجهين : الوجه الأول : أن لفظ (أمام وجهك) لم يوجد في كلام ملاخي .

الوجه الثاني : أن نص ملاخي في الجملة الثانية بضمير المتكلم ونقلها مرقس وغيره بضمير الخطاب .

أبعد هذا يمكن أن يقال لكتبة الأناجيل أنهم ملهمين من الله ؟

٣١ - سفر التثنية (٢٣ : ١٨)

٣٢ - مرقس (١٤ : ١٠ - ١١)

٣٣ - لوقا (٢٢ : ٤ - ٦)

٣٤ - مرقس (١ : ٢)

٣٥ - سفر ملاخي (٣ : ١)

الخطأ الرابع : جاء في سفر التكوين (٣٦)، ان الله قال لنوح : (ومن كل حيٍّ من كل ذي جسد اثنين من كلّ تدخل الى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكرا وانثى . من الطيور كاجناسها ومن البهائم كاجناسها ومن كل دبابات الارض كاجناسها . اثنين من كلّ تدخل اليك لاستبقائها.) وفي الاصحاح التالي (٣٧)، قال الكاتب : (من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وانثى . ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا وانثى . ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة ذكرا وانثى . لاستبقاء نسل على وجه كل الارض .) ، وهذا الكلام متناقض في مسألتين :

للمسألة الأولى : أنه أمر أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين . وهذا هو الحق لأن الغرض هو استبقاء النسل . وهو يحصل من ذكر وأنثى ، ولأنه لو كان المقصود سبعة أزواج ، لكان عدد الحيوانات الداخلة في الفلك كثيرة فيعجز نوح وأولاده عن الاعتناء بها وضبطها ، فضلاً عن عدم سعة الفلك .

المسألة الثانية : أنه في النص الأول : أمر بأن يأخذ من جميع الحيوانات ، سواء كانت طاهرة أو غير طاهرة . وهذا هو حق أيضاً لأن كل الطعام كان حلال لنوح ومن معه (٣٨). ومسألة تحريم تحريم بعض الحيوانات واعتبار البعض منها نجساً غير طاهر لم يكن إلا من يعقوب ، ومن شريعة موسى حيث حرمت الخنزير وكل ذي ظفر وغير ذلك كثيراً ، فكيف يقول الرب لنوح : (الطاهرة والتي ليست طاهرة) (٣٩) مع أن كل الطعام كان مباح ؟

الخطأ الخامس : ورد في سفر هوشع عن مصارعة يعقوب للملاك : (وغلب الملاك وتقوى ، وبكى وسأله) (٤٠) وقصة مصارعة يعقوب للملاك جاءت في سفر التكوين : (٤١) ولا يوجد فيه بكاء يعقوب

٣٦ - سفر التكوين (٦ : ١٩ - ٢٠)

٣٧ - التكوين (٧ : ٢ - ٣)

٣٨ - تكوين : (٩ : ٣)

٣٩ - تكوين : (٧ : ٢ - ٣)

٤٠ - هوشع : (١٢ : ٤)

٤١ - سفر التكوين (٣٢ : ٢) ،

الخطأ السادس: في المزمور^(٤٢): (بيع يوسف عبداً . آذوا بالقيد رجله في الحديد دخلت نفسه) وقصة يوسف مذكورة في الاصحاح التاسع والثلاثين من سفر التكوين ، وليس فيها: (آذوا بالقيد رجله . في الحديد دخلت نفسه) .

الخطأ السابع: يقول كاتب سفر التكوين : (ان (صفورة) ولدت لموسى عليه السلام (ابناً فدعا اسمه جرشون)^(٤٣)) ويقول بعد ذلك بقليل : (فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير) ان قول الكاتب (بنيه) وهو لم يرزق الا بجرشون خطأ .

الخطأ الثامن : جاء ف سفر التكوين قول الرب لإبراهيم : (سأعطي لك ولنسلك أرض غربتك جميع أرض كنعان ملكاً إلى الدهر وأكون لهم إلهاً)^(٤٤)

وهذا الكلام خطأ ، لأن جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط ، وكذا لم تعط لنسله ملكاً إلى الدهر ، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الاراضي الأخر ، ومضت مدة مديدة جداً على أن زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأساً ، فقد دمرت مملكة إسرائيل نهائياً سنة ٧٢٢ ق.م ، ودمرت مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ ق.م .

وغير ذلك من وجوه الطعن التي يمكن أن توجه لمصادر النصرانية. وهذا كله يخالف ما تقرر عقلاً أن أي كتاب يشترط فيه ليكون حجة للديانة وأن يكون مقدساً الشروط التالية: أ/ أن الرسول صلي الله عليه وسلم الذي نسب إليه، قد علم صدقة بلا ريب ، وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة تحدي بها المنكرين، وأن يشتهر أمر ذلك التحدي ويتوارثه الناس خلفاً بعد سلف.

ب/ أن يكون ذلك الكتاب بعيداً عن الاضطراب ولا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره لأن ما يكون عن الله لا يتناقض.

ج/ أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول بالسند الصحيح .

^{٤٢} - سفر المزمور : (١٠٥ : ١٧ - ١٨)

^{٤٣} - الخروج : (٢ : ٢٢) ، خروج : (٤ : ٢٠)

^{٤٤} - سفر التكوين (١٧ : ٨)

ومن كل ما سبق تبين أن مصادر النصارى هذه لم يتحقق فيها شيء من هذه الشروط.^(٤٥) ولهذا يقول ابن القيم - رحمه الله - : (وقولهم ان نسخ التوراة متفقة في شرق الارض وغربها كذب ظاهر فهذه التوراة التي بأيدي النصارى تخالف التوراة التي بأيدي اليهود والتي بأيدي السامرة تخالف هذه وهذه وهذه نسخ الانجيل يخالف بعضها بعضا ويناقضه فدعواهم أن نسخ التوراة والانجيل متفقة شرقا وغربا من البهت والكذب الذي يرجونه على أشباه الانعام حتى ان هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم وهم يعلمون قطعا ان ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله على موسى ولا في الانجيل الذي أنزله على المسيح وكيف يكون في الانجيل الذي أنزل على المسيح قصة صلبه وما جرى له وانه أصابه كذا وكذا وصلب يوم كذا وكذا وانه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى وغايته أن يكون من كلام الحوارين خلطوه بالانجيل وسماو الجميع انجيلا وكذلك كانت الاناجيل عندهم اربعة يخالف بعضها بعضا ومن بهتهم وكذبهم قولهم ان التوراة التي بأيديهم وأيدي اليهود والسامرة سواء والنصارى لا يقرون ان الانجيل منزل من عند الله على المسيح وانه كلام الله بل كل فرهم مجمعون على أنها أربعة تواريخ الفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة ولا يعرفون الانجيل غير هذا...)^(٤٦) ثانياً : النصارى مختلفون في تفسير هذه الاقانيم، فكثير منهم يقول الأب هو الوجود، والابن هو الكلمة، وروح القدس هو الحياة ، منهم من يقول: بل الأب هو الوجود، والابن هو الكلمة، وروح القدس هو القدرة . وبعضهم يقول: إن الاقانيم الثلاثة : جواد حكيم قادر، ومنهم من يعبر عن الكلمة بالعلم ، ويقول بعضهم : ناطق . وهكذا.^(٤٧)

^{٤٥} - محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة ص/ ٩٥

^{٤٦} - هداية الحيارى في أحوبة اليهود والنصارى للإمام ابن القيم ، دار الريان للتراث ، المطبعة السلفية ، ص/ ١٠٦

^{٤٧} - انظر موسوعة الحقائق الكلية ، لبرسوم ميخائيل ص/ ١٤٧- ١٤٨ ، والجواب الصحيح ١٠٠/٢ - ١٠١ ، والفصل

ثالثاً : إن قولهم : أن عيسى ابن الله - خاصة بما فهمه عامة النصارى من أنها بنوه حقيقة، يلزم منه أن مريم زوجة الله ، تقلس وتزهر الله عن قولهم (١٨). ولهذا قال تعالى : {يَدْبِغُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (١٩)، وجعل الرب والداً لمولود أنكر في العقول من إثبات صاحبه له (٢٠).

رابعاً : يقال لهم قد وردت في الإنجيل عبارة (ابن الله) لغير عيسى عليه السلام، ففي إنجيل متى (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) (٢١). وورد هذا في التوراة لإسرائيل : (أنت إبنى بكري) (٢٢) ولداوود : (أنت إبنى حبس) (٢٣) ، إلى غير ذلك فيقال لهم : لماذا قصرتم هذه البنية على عيسى دون غيره ، ويقال لهم أيضاً : وهذا الإطلاق المتكرر لكلمة ابن الله ، لو صح ثبوته يدل على أن المراد منها المعنى المجازي : وهو الإنسان الصالح البار (٢٤).

خامساً : إن كلمة روح القدس، وردت كذلك في كتبهم بغير هذا المعنى باتفاقهم، لأنها وردت بأنها تحمل في إبراهيم وموسى وداوود وغيرهم من الأنبياء والصالحين ، إن زعموا أن

١٨ - وهذا ما جاء في إنجيل لوقا ١: ٣٤ (الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلللك) وفي لوقا ١: ٢٦ (وقوة العلي تجي بك كما يكون الولد من أبيه)

١٩ - الأنعام: ١٠١

٢٠ - أدلة الوجدانية في الرد على النصرانية ، لمحمد بن صفى الدين الحنفى ، تحقيق عبدالرحمن دمشقية ، ص/٦٣ ، ط

الأول ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٢١ - متى ٩: ٤٥ - ٤٤ وايضاً يوحنا ٤/٧

٢٢ - الخروج ٤: ٢٢

٢٣ - الزمور ٢: ٦٦

٢٤ - أدلة الوجدانية في الرد على النصرانية ، لمحمد بن صفى الدين الحنفى ، تحقيق عبدالرحمن دمشقية ، ص/٦٣ ،

البحث الصريح في أنما هو الدين الصحيح لزياد بن يحيى الرسي ص/٧٠ ، مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/١٩١.

روح القدس هي حياة الله ، لزم تاليه كل الأنبياء الذين حلت فيهم روح القدس حسب روياتهم ، وهم لا يقرون بذلك إلا للمسيح فقط.^(٥٥)

سادساً : إن الإنجيل يثبت ولادة لعيسى عليه السلام من مريم العذراء ، وهي بشر كما جاء في "متى" (أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم امة مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس)^(٥٦) ، وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد . فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعتة في المدود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل)^(٥٧) .

سابعاً : بناء على الوجه السابق، لو كان عيسى عليه السلام مساوياً لله عز وجل ، لكان له ما لله تعالى ، وكان ما ثبت لعيسى ثابتاً لله أيضاً . وهذا يؤدي إلى الجمع بين النقيضين وهو ممنوع في بدهة العقول . والعقل الصريح يجزم بأن الله تعالى ليس كمثله شيء ، سواء كان فيما يجب ، أو يجوز أو يمتنع ، وهم قد اثبتوا لعيسى الولادة والموت والألم والصراخ والعجز وذلك مما لا يجوز في حق الله تعالى .

ثامناً : إنهم فسروا الأقانيم بثلاثة من صفات الله تعالى ، فيقال لهم : لماذا خصصتم الأقانيم بهذه الصفات فقط ، والله تعالى له صفات كثيرة . يلزم على قولكم هذا أن تثبتوا ، اقنوماً رابعاً وهو القدره ، وخامساً : وهو السمع وهكذا . وأي زعم في اختصاص هذه الأسماء دون غيرها فهو باطل.^(٥٨) ، ثم إن الصفة لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بموصوف ، وهم جعلوا تلك الاقانيم صفات ، وذلك لا يعقل ، إذا ليست الصفة هي عين الموصوف .^(٥٩)

^{٥٥} - مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، مجموعة مؤلفين، ط الرئاسة العامة للبحوث - الرياض - ١٤١٣هـ، ص/١٨٤

^{٥٦} - متى ١: ١ وانظر لوقا ١: ٢٨ ، وايضاً ١: ٣٤ - ٣٥ وايضاً في الإنجيل لوقا ٦/٢ - ٧ .

^{٥٧} - وقد اقر بذلك المتأخرون صراحة لذلك يتادوها في صلواتهم : (السيدة الطاهرة العذراء النقية عروس الله) وينشدون لها في عيد ميلادها في صلاة المساء : (اليوم حنة العاقر تلد فتاة الله) (الرؤية الارثوذكسية لوالدة الاله - مجموعة من المؤلفين - ص/ ٤١ ، ١٦٥ - ٤٦٠)

^{٥٨} - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية ١١٣/٢

^{٥٩} - الحكمة في الدعوة إلى الله لسعيد بن وهف القحطاني ، ط الثانية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ص/٤٣١

تاسعاً : قولكم في النطق : إنه الابن ، وأنه مولود من الله تعالى ، إن أردتم به أنه صفة لازمة له ، فكذلك الحياة صفة لازمة له ، فيكون روح القدس أيضاً ابناً ثانياً ، وإن اردتم أنه حصل منه بعد أن لم يكن لزم أن يكون عالماً بعد أن لم يكن ، وهذا مع كونه باطلاً وكفراً فليزم مثله في الحياة وأنه صار حياً بعد أن لم يكن حياً وذلك هو التعطيل ، تعالى الله وتقدس عن ذلك .^(٦٠)

عاشراً : إن تسمية حياة الله : بروح القدس لم ينطبق به شيء من كتب الله المنزلية ، فاطلاق روح القدس على حياة الله من التبديل والتحريف للكلم عن مواضعه .^(٦١)

الحادي عشر : وبطلان هذه العقيدة بدليل العقل مما لا يخفى ، ولهذا ينهون جمهورهم عن البحث والمناظرة في ذلك لعلمهم بأن العقل الصريح متى تصور دينهم علم أنه باطل . ولهذا يقول أحدهم : (قد فهمنا من ذلك على قدر طاقة عقولنا - أي من كون الثلاثة واحد والعكس - ، ونرجوا أن نفهمه أكثر جلاء في المستقبل ، حيث ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السموات وما في الأرض ، وأما في الوقت الحاضر ففي القدر الذي فهمناه كفاية)^(٦٢) أي يقصد أن هذه العقيدة لا تتكشف على حقيقتها إلا يوم القيامة .

الثاني عشر: إنهم يدعون أن المتحد بالمسيح هو الكلمة الذي هو العلم ، وهذا إن ارادوا به نفس الذات العالمة الناطقة كان المسيح هو الابن ، هو الابن ، وهو روح القدس ، وهذا عندهم وعند جميع الناس باطل وكفر . وإن قالوا : المتحد به هو العلم ، فالعلم صفة لا تفارق العالم ، ولا تفارق الصفة الأخرى التي هي الحياة ، فيمتنع أن يتحد به العلم دون الذات ، ودون الحياة .

الثالث عشر: إبطال التثليث بأقوال المسيح، وهي كثيرة، ونذكر منها : ورد في انجيل يوحنا، أقوال عيسى عليه السلام مخاطباً الله تعالى: (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت

^{٦٠} - المصدر السابق ص/٤٣٢

^{٦١} - الجواب الصحيح ١١٥/٢

^{٦٢} - موسوعة الحقائق الكتابية ص/ ١٠٤ ، ومجلة الكنيسة الكاثوليكية السودانية ، صادرة عام ١٩٩٩ م ص/ ٦

الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته (٦٣)، ورد في إنجيل مرقس: (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أول الكل ، فأجابة يسوع إن أول كلل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل . الرب الهنا رب واحد ... إلى أن قال : فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواء) (٦٤) وورد في إنجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لمريم المجدلية : (ولكن اذهبي إلى اخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وإيكم والهي وإلهم) (٦٥)، والفقرات التي وردت من مثل هذا في الأناجيل كثيرة يصعب حصرها . (٦٦) ومن أبرز الأدلة على ذلك ذكر سلسلة نسب المسيح عليه السلام وأنه ينتسب إلى الأنبياء يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام (٦٧). فإذا كان المسيح يرجع نسبه إلى الأنبياء المذكورين، فهو من نسل الإنسان وابن الإنسان لا يكون إلا إنساناً وليس ابن الله

الرابع عشر : ابطال التثليث . بما جاء في القرآن الكريم ، الذي هو الأصل في تصحيح العقائد وتوثيق الكتب السابقة ، ومن ذلك قوله تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } النساء: ١٧١ ، وقال تعالى : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } المائدة : ١٧ . وقال تعالى مبيناً حقيقة عيسى : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا

٦٣ - يوحنا ١٧/٣

٦٤ - مرقس ١٢/٢٨-٣٤

٦٥ - يوحنا ١: ٢٠

٦٦ - انظر هداية الحيارى لابن القيم ص/٢٨٣-٢٨٤ ، وأدلة الوجدانية في الرد على النصرانية ص/٦٣

٦٧ - انظر انجيل متى ١/١-١٧ ، وانجيل لوقا ٣/٢٣-٣٤

يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ { المائدة: ٧٢ - ٧٦ }^(٦٨).

المبحث الثاني : إبطال عقيدة صلب المسيح عليه السلام

زعم النصارى أن العالم مبتعد عن الله تعالى بسبب خطيئة آدم، وأن الله من فرط محبة وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغاية ابنة الوحيد إلى العالم،^(٦٩) وقد جاء في إنجيل لوقا) وأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب، وخلص ما قد هلك)، وقد كان الخلاص والتفكير الذي قام به المسيح هو الصلب، لهذا صلب، ورضي الله عن صلبة، وهو ابنه، ودفن بعد الصلب، ولكنه قام بعد ثلاثة أيام من قبره، ويقولون إنه أنبأه بذلك قبل صلبة، وأنه صلب معه لصان. وزعموا أن اليهود هم الذين صنعوا ذلك به.^(٧٠)

إذن قضية الصلب تشتمل على جزئين :

أ] عملية الصلب، وقد حفلت بأحداثها المختلفة المتناقضة في الإنجيل الأربعة المعتمدة لديهم.

٢] الفداء، وهو التفسير (الفلسفي) أو العقدي لقصة الصلب المشينة، وأول من قدم هذا التفسير هو بولس، ولم يكن ذلك يخطر ببال اصحاب الإنجيل الأربعة، وتقوم الفكرة على لعنة آدم لأكلة من الشجرة المحرمة وبقاء العقوبة في ذريته التي يحسبها إبليس في أسره ويذهب بروح من مات منهم إلى جهنم والفداء حتى جاء المسيح وصلب كفارة عن بني البشر.^(٧١) الأدلة على بطلان عقيدة الصلب :

١ - مع ملاحظة أن الدليل النقلي مشتمل على البرهان العقلي الصحيح كما هو واضح .

^{٦٩} - موسوعة الحقائق الكتابية ص/ ٢٣٩ - ٢٤٠

^{٧٠} - متى ١٥: ٢٧ - ١٦ ، مرقس ٦: ١٥ - ١٥ ، لوقا ٢٣: ٤٤ ، يوحنا ١٨: ٣٩ ، ١٩: ١٦ ، الجواب الصحيح

١١٦/٢ ، والداعي للإسلام للأنباري ، ط الأولى، ١٤٠٩ ، دار البشائر، بيروت ، ص/ ٣٧٧

^{٧١} - التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، القاهرة - مصر، ص/ ٢٠٤٢ ، ٢١٥٦ - ٢١٥٧

أولاً : يقال لهم: بما أنكم أجمعتم أيها النصارى على القول بالإتحاد والصلب والقتل ، فهل كان الإتحاد موجوداً في حالة الصلب والقتل أم لا ؟ فإن قلتم كان موجوداً ، لزمكم القول بأن ابن الله القديم - في زعمكم مات وصلب ، لأن جواز القتل كجواز الموت والإفتراق ، وفيه جواز موت الابن ، والروح القدس ، لأنها من جوهر واحد . وهذا لا يقولون به .

فإن قالوا : إن الإتحاد بطل ، قيل لهم : فيجب ألا يكون المقتول مسيحياً ، لأن الجسد عند إنتقاض الإتحاد ليس بمسيح ، فبطل قولكم بأن المسيح قتل وصلب وهذا لازم على القول بالإتحاد فلو كان ما يصيب أحدهما لا يشركه الآخر فيه لم يكن هنا إتحاد بل تعدد . (٧٢)

ثانياً : أنتم تقولون أن المسيح لما صلب بين لصين - كان يستغيث بالله ويقول : (ألوي ألوي ، لما شبقني) أي (إلهي إلهي لم تركبني) (٧٣) - وهو على قولكم لاهوت وناسوت وهو شخص واحد . فهو حينئذ إما يكون مستغيثاً وإما أن يكون مستغاثاً به ، فإذا قالوا : إن الداعي غير المدعو ، لزم أن يكونا اثنين لا واحد ، وإذا قالوا : هما واحد ، فالداعي هو المدعو ، وهذا لا يعقل .

ثالثاً : أن يقال : لا يخلو أن يقولوا إن اللاهوت كان قادراً على دفعهم عن ناسوته ، وإما أن يقولوا : لم يكن قادراً ، فإن قالوا لم يكن قادراً لزم أن يكون أولئك اليهود أقدر من رب العالمين ، وأن يكون رب العالمين مقهوراً مأسوراً مع قوم من شرار اليهود ، وهذا من أعظم الكفر والتنقص برب العالمين ، وهو أعظم من قولهم : إن الله ولد وأنه بخیل وأنه فقير ، ونحو ذلك مما سب به الكفار رب العالمين .

وإن قالوا : كان قادراً ، فإن كان ذلك من عدوان الكفار على ناسوته وهو كاره لذلك فسنة الله في مثل نصر رسله المستغيثين به ، فكيف لم يغث ناسوته المستصرح به .

٧٢ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/٢٩٧ ، الداعي للإس (لام للأنباري ص/٣٧٨ ، وإغاثة اللهفان لأبن القيم

رابعاً: يقال لهم: انتم تزعمون أن المسيح قتل وصب، والمسيح في عقيدتكم كان لاهوتاً وناسوتاً، فليرمز من ذلك إطلاق القول بقتل إلهكم، لأن المسيح عندكم إله ومطلق، ومن ضرورة ذلك إطلاق القول بقتل الأله وموته، وذلك مروق من الدين. (٧٤)
فإن قالوا: إنما قتل الناسوت دون اللاهوت. قيل لهم هذا باطل من وجهين من المقابلة: أ) أن ناسوته لم يصلب وليس فيه لاهوتاً.

ب) ذكركم ذلك دعوى مجردة فيكفي في مقابلتها المنع. (٧٥)
خامساً: إذا كان عيسى ابن الله، قلم الروح، بزعمكم فكيف قدر اليهود على أن يقتلوا ابن الله، وهو إله عندكم، والإله لا يقتل.

فإن قالوا: إنما قتل الهيكل دون الروح، قيل لهم: قد بطل الإتحاد الذي ادعينموه، فكان يجب أن يمنع الروح واللاهوت عن القتل وإتلاف الهيكل والناسوت، فدل ذلك على أنه كان عبداً لله ورسولاً له لا ابناً له. (٧٦)

سادساً: إن المصدر الاساسي لقضية الصلب هم اليهود، (٧٧) واليهود أعداء لعيسى عليه السلام، وينبغي لهم أن لا يصدقوهم في هذه الدعوى، وإن صدقوهم في ذلك عليهم أيضاً، أن يصدقوهم في قولهم: إنه ليس بإله، بل هو مخلوق.

ومصدرها الثاني عند النصاري هي الأناجيل، والأناجيل مصدر مطعون فيه ومشكوك في كما سبق بيانه. (٧٨)

سابعاً: تناقض الأناجيل في قضية الصلب، فقد وجد فيها أكثر من ثلاثين تناقضاً في ذلك فهي متناقضة ومختلفة في حامل الصليب، وعلة المصلوب واللصان والمصلوب، ووقت

٧٤ - الداعي للإسلام للأنباري ص/٣٧٨

٧٥ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/٢٩٧، الداعي للإسلام للأنباري ص/٣٧٨، وإغاثة اللهفان لأبن القيم ٢/٢٩٠

٧٦ - الداعي للإسلام للأنباري ص/٣٧٨، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/٢٧٩ - ٢٩٤

٧٧ - مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، دار طه للنشر - الرياض، ص/١٥

٧٨ - الفصل لابن حزم ١/١٢٨، وإغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان لابن القيم ٢/٨٥، وهداية الحيارى ص/٤٩٥

الصلب ، وصلاة المصلوب ، وصرخة اليأس على الصليب ، وما حدث في أعقاب الصلب ... وهكذا.^(٧٩)

فيقال لهم : كل ما تسرب إليه الإحتمال بطل به الاستدلال ، وهذا يدل على أن كل ما تعلق بالصلب أشتبه أمره على النصارى ، وغابت عنهم الحقيقة ، فهم لا يزالون مختلفين ، وهذا يسقط قولهم ، لأنهم لا علم لهم ولا دليل يعتمدون عليه.

ومن صور اختلافهم : إختلافهم في شكل الصليب - فمنهم من ذهب إلى أنه هكذا X ، ومنهم من قال T ، ومنهم من قال + . على الرغم من أن العقل يوجب عليهم حرقه وإبطاله لا تعظيمة وتمجيدة .(٨)

ثامناً : بإبطال القرآن لقضية الصلب والقتل ، وذلك في قوله تعالى : { وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا } (١٥٦) وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } النساء ١٥٥-١٥٩، فعيسى صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب ، بل رفعة الله إليه ولم يموت ، قال تعالى : { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَاتِيَ عَلَيْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تُقَرِّبَ إِلَىَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ تَصَلِّيَ وَتَزِدَّ الظَّالِمِينَ هَلَاقًا } آل عمران : ٤٥ وقال تعالى : { مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أُمِّرْتُ بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } المائدة : ١١٧ ، والوفاة هنا بمعنى القبض ، فيكون معنى قوله تعالى : { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَاتِيَ عَلَيْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تُقَرِّبَ إِلَىَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ تَصَلِّيَ وَتَزِدَّ الظَّالِمِينَ هَلَاقًا } أي : إني قابضك من الأرض ورافعك إلي .(٨)

^{٧٩} - مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/ ٩٦ - ١٠٣

^{٨٠} - المصدر السابق ص/ ١٠٤، والحكمة في الدعوة إلى الله ص/ ٤٤٥

^{٨١} - جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ٢٠٢/٣ - ٢٠٤، وأضواء البيان للشقيطي ١/١٣٥، وفتح الباري لابن حجر ٤/٤١٤، ٥/١٢١، ٦/٤٩١

تاسعاً : فيما يخص الفداء : إنه مجرد خرافة يضحك منها كافة العقلاء ، ولا تصح أن تضاف إلى أجهل الملوك وأظلمهم ، إذ من المستحيل أن يؤاخذ الله الإنسان بذنب أبيه الأبعد - على أن هذا الذنب أخبر الله أنه تاب على مرتكبه الأصلي فكيف يؤاخذ به من بعده !^(٨٢) ، وهذا ما يقوله الكتاب المقدس (لا يقتل الآباء عوضاً عن الأبناء ، ولا يقتل الأبناء بدلاً من الآباء ، فكل إنسان يتحمل وزر نفسه)^(٨٣) ، وهو ما نص عليه القرآن في قوله تعالى : { قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } الأنعام: ١٦٤

عاشراً : ثم إن الفكرة قائمة على أن إبليس هو الذي يأخذ ذرية آدم بذنب أبيهم ويعاقبهم !! وهذا باطل .

الحادي عشر : وعلي هذا القول يكون عيسى نفسه داخلاً في جملة ذرية بني آدم الخطائين لأن ناسوته مماثل لغيره من البشر .

المبحث الثالث : إبطال عقيدة القيامة والظهور

إن عقيدة القيامة والظهور من ملحقات قضية الصلب ، وهي أن المسيح بعد أن صلب ومات ودفن في القبر ، قام في اليوم الثالث .^(٨٤)

ومما يبطل عقيدة القيامة والظهور ما يأتي :

أولاً : إن قضية القيامة والظهور مترتبة على الصلب ، وقد ثبت بطلان الصلب وما بني على باطل فهو باطل .

ثانياً : هي قضية مخالفة للمعقول، والمنقول الثابت عن الرسل في قضية البعث والنشور^(٨٥)

^{٨٢} - المناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/ ١٢١

^{٨٣} - التثنية ١٦: ٢٤

^{٨٤} - التفسير الكامل للكتاب المقدس - متى هنري - الرسالة لأهل كورنثوس - ١: ١٥ ، ص/ ٣٤٨ ، و مرقس ١٦: ١ - ٨

^{٨٥} - مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/ ١٢٧ - ١٢٨

ثالثاً : إن تلاميذ المسيح عليه السلام كانوا يشككون في القيامة والظهور - وعلى رأسهم بطرس . ومن أجل ذلك تأخر إعلان القيامة ٥ . يوماً.^(٨٦)

رابعاً : إختلاف الأناجيل في قضية القيامة والظهور، فمتى ذكر أنه ظهر في الجليل متى ٢٨: ٩-١٧ ، ولوقا (ظهر في أورشليم) لوقا ٢٤: ١٣-٤٣ . ويوحنا قال : ظهر في اليهودية والجليل معاً^(٨٧)، ومرقس بين أن ظهوره بين تلاميذه.^(٨٨) وكذلك اختلفوا في من رآه ، ومتى رآه . وهكذا....

خامساً : أدلة القرآن في ابطال الصلب تدل على ابطال قضية القيامة والظهور^(٨٩)

^{٨٦} - انظر يوحنا ٨/٢٠ - ١٠ ، ومرقس ١٦/١ - ٨ .

^{٨٧} - يوحنا ٢٠: ١٣-٢٦ ، ٢١: ١٤ -

^{٨٨} - مرقس ١٦: ١ - ٨

^{٨٩} - مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/ ١٢٧

المبحث الرابع : عقيدة أن المسيح يدين ويحاسب

يعتقد النصارى أن المسيح لم يمكث بعد قيامته إلا أربعين يوماً، ثم إرتفع بعدها إلى السماء، وجلس بجوار الرب في زعمة وسيأتي ليدين الناس يوم القيامة، يحاسب كل إنسان على ما فعل ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . وله بهذا الملك الابدی ، فلا فناء للملكة . (٩٠) وهذه العقيدة تبطل من وجوه :

أولاً : بطلان مصدرها الاناجيل . (٩١)

ثانياً : إنها متفرعة عن الصلب والقيامة، وكلاهما باطل، وما بني على باطل فهو باطل . (٩٢)
ثالثاً : إن هذه العقيدة مخالفة لما ثبت عن الرسل، أن المحاسب والمجازي هو الله عز وجل، والجزاء والإدانة لكل أحد إنما تكون يوم القيامة، لا في آخر هذه الدنيا . (٩٣)

رابعاً : إنها مخالفة لما جاء في القرآن والسنة، من أن المسيح إنما يترل آخر الزمان حكماً بدين النبي صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، قال تعالى : { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } النساء : ١٥٩ . وهذا يعم اليهود والنصارى ، فجميع أهل الكتاب يؤمنون بالمسيح قبل موته وذلك إذا نزل في آخر الزمان حكماً عدلاً قسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بشريعة الإسلام (٩٤)، ومن ثم يموت المته التي كتبها الله على سائر بني آدم . (٩٥)

الخاتمة

٩٠ - يوحنا ٥: ١٨، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص/ ٢١٨٩

٩١ - انظر في هذا البحث ص/ ٣ - ١٥

٩٢ - انظر في هذا البحث ص/ ١٧

٩٣ - البخاري ، ك الأنبياء ، بقم ٣٤٤٨ ، مسلم ، ك الإيمان ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم ١/ ١٣٥

٩٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٦/ ٥٦٧ الطبعة السلفية.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم: وبعد: ففي ختام هذا البحث توصلت للنتائج التالية:

١- عقيدة التثليث عند النصارى، ليس عليها دليل شرعي ولا عقلي، إلا ما تذكره بعض الأناجيل المحرفة، وقد تبين بطلانها بفساد مصادرها وضعف حجيتها واضطرابها وتناقضها، كما أنها عقيدة تناقض العقل والفطرة.

٢- إن مصادر النصرانية التي يستدلون بها على التثليث، هي ذاتها تدل على بطلان وفساد هذه العقيدة.

٣- إن عقيدة التثليث وعقيدة الصلب، عقيدتان متناقضتان، تهدم كل منهما الأخرى، وهذا يؤكد أنها من عند غير الله تعالى.

٤- تبين أن الفداء، مجرد خرافة يضحك منها كافة العقلاء، ولا تصح أن تضاف إلى أجهل الملوك وأظلمهم، إذ من المستحيل أن يؤاخذ الله الإنسان بذنب أئمة الأبعد، على أن هذا الذنب أخبر الله أنه تاب على مرتكبه الأصلي فكيف يؤاخذ به من بعده ! .

٥- إن الذي يحاسب العباد يوم القيامة هو رب العزة والجلال، وليس المسيح عيسى ابن مريم.

٦- إن قضايا النصرانية، ما زالت بحاجة لمزيد من البحوث، فنوصي الباحثين بتجريد أقلامهم وتوجيه سهامهم نحوها. والله الموفق.